لا تعتبرها مواطنين ولكن « غرباء » . وحين اجاب مردخاي شابيرا وزير الداخلية عن بعض الاسئلة في مناقشة قانون الجنسية في الكنيست ذكر « الحقوق المهمة التي تكرمت بها على عرب الارض المحتلة حين فتحت دولة اسرائيل رعويتها الاسرائيلية التلقائية لـ ٦٣ الفا من الغرباء الذين سجلوا في سجلاتها بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ ... » وما هؤلاء «الغرباء» سوى بقية عرب فلسطين الذين ولدوا وولد آباؤهم والاجداد عشرين قرنا او تزيد في فلسطين قبل قيام اسرائيل وقد سجلوا انفسهم — وأحكام الحرب سنة ١٩٤٨ ما تزال قائمة — فوق أرضهم القومية(٢٧). وعلى ضوء هاتين الخلفيتين فان الاهداف التي تضعها الصهيونية الاسرائيلية لتعليم العرب قد تكون واضحة ويمكن ان نتبين فيها ثلاثة خطوط رئيسية :

١) ابقاء العرب في الارض المحتلة قاصرين اجتماعيا وممزقين سياسيا ودينيا وعاجزين اقتصاديا وجعلهم افرادا او مجموعات سلبية لا كتلة ايجابية واحدة امام المجتمع اليهودي النامي المسيطر وفي خدمة أموره الدنيا . وتكوين خلفية فكرية لديهم من التسليم بالواقع وبحق اليهود وتفوقهم وظفرهم النهائي ان لم يكن الالهي .

٢) السيطرة على القوى النامية في المجموعة العربية وما قد ينشأ فيها من قيادات وقطع العلاقات القومية كلها بالتاريخ العربي واللغة والدين (ان أمكن) والارض والقوم وربط الولاء بالمقابل باسرائيل لتبقى القيادات — ان ظهرت — دون جذور او بيئة فكرية او اجتماعية مواتية .

٣) الاحتياط لمخاطر التفجر السكاني الذي تتميز به هذه المجموعة التي زادت الى الضعف زيادة طبيعية منذ قيام اسرائيل ، وهذا التفجر السكاني قد تكون له مخاطره ان التقى داخليا مع افكار قومية عربية او قوة اقتصادية او التقى خارجيا مع قوى العالم العربي . واذا كانت المجموعة العربية الان غير هامة ديمغرافيا (عشر السكان) فان صلتها القومية قد تجعلها في المستقبل هامة جدا وهنا يكمن الخطر ويجب حفظ التوازن ما بين عوامل التفتح الفكري والقوة المادية والديمغرافية المتزايدة في هذه المجموعة . وما بين اهداف اسرائيل في الاستقرار النهائي في المنطقة واقامة الدولة اليهودية الخالصة وتشييد الحضارة العبرية التي « تعيد الشعب اليهودي من جديد شعبا مختارا منيرا الطريق أمام العالم كله »(٢٨). اما الخطط والطرائق الى تحقيق تلك الاهداف فتقوم على استراتيجية ذات ثلاث شعب متعاونة فيما بينها :

الاولى : عملية التجهيل المنظم للجماعة العربية الواسعة ذات المؤشر الديمغرافي الخطر وذلك بالحفاظ على مستواها الاجتماعي القائم وزيادة التمزق السياسي والضياع القومي وهذه العملية تبدأ بسجن العرب الاضطراري في اطار الريف وجعل المدن — وهي يهودية كلها — محرمة وعدوة وتنتهي بالمقاطعة الثقافية والقسرية لما وراء الحدود . وتستند بين هذا وذاك الى تحييد الكتلة العربية فلا تكون بؤرة للثوريين والى تشجيع الانقطاع المدرسي الواسع واقلال المدارس وتصعيب الدراسة والى الالحاح في طرح القضية الفلسطينية والنزاع مع العرب لا على انها قضية ارض حقوق وانسان ولكن على انها نزاع ديني وتعصب اسلامي . ولما كان اليهود لا يرغبون في تهويد المسلم والمسيحي فعداء العرب لهم اذن لا مبرر له سوى الحقد الاعمى .

الثانية : عملية الافقار الاقتصادي ومنع العلم من ان يكون وسيلة للتطور في مستوى المعيشة والفكر فاذا تحولت الكتلة العربية عمالا (زراعيين او صناعيين) حلت حاجة المصانع اليهودية للايدي العاملة وتفرغ اليهود للامور العليا وسهل اقتناص ما بقي من الارض الفلسطينية بيد العرب . وسهلت في الوقت نفسه السيطرة على المجموعة العربية . ولعل من الامور ذات المغزى الا يكون في ثلث مليون عربي بعد ربع قرن من الحكم الصهيوني سوى ٣٥ محاميا و٤٠ طبيبا و٢٥ مهندسا .

الثالثة : عملية « الحصار الثقافي » للطلائع العربيه الناشئة فان المتحولتين الخطرتين اللتين تمثلهما عوامل التفتح الاجبارية من جهة والزيادة الديمغرافية من جهة اخرى يجب ان تقابلهما لالغاء دورهما الايجابي الخطر عملية « تعقيم » مزدوجة الخطة فيها القطيعة مع العروبة من جهة ، وفيها وجهها الاخر المتمم وهو الولاء الخالص لاسرائيل . وتلعب المدرسة العربية في هذا النطاق الدور الاول في مرحلة النشأة بينما تحل موارد الرزق محلها في المراحل التالية والانسان العربي في